

ناصر قنديل

بـ«المختصر المفيد» نبدأ حديث الجمعة هذا الأسبوع، إذ تناولنا مسار «فيينا»، والاجتماع الأخير لدول هذا المسار، طارحين سؤالاً عن نجاح هذا المسار وفشله، فيما الجواب يستدعي تحديد معيار واضح لهذا النجاح وذلك الفشل. وبعد الصباحات وما يليها من فقرات صارت ثابتة، يطلّ علينا أصدقاء الصفحة بمشاركاتهم القيّمة والمتنوّعة بين الحب والوطن والسياسة والأدب.

مختصر مفيد*

هل نجح «فيينا» أم فشل؟

أعمال أيّ محادثات دولية إقليمية حول الحلّ السياسي في سورية، واعتبارها شأنًا سوريًا خالصًا بحسم الخلاف حوله التفاوض والإصناديق الاقتراع. وثانيًا ربط الموقف العملائي السياسي من الجماعات المسلحة المدعومة من واشنطن أو حلفائها بمدة قبولها أولوية الحرب على الإرهاب بدلًا من أولوية إسقاط النظام. وبالتالي التحالف مع الإرهاب لتحقيق هذا الهدف، لاستبداله بالتحالف مع الدولة السورية لخوض أولوية الحرب على الإرهاب وترجمتها. وهذا يستدعي بداية حسم الموقف من ثنائي «داعش» و«النصرة» سياسيًا، وفك كل تداخل وتشابك معهما ميدانيًا، والتعامل للقبول بالتعاون مع الدولة السورية وحيشها للقهاهما.وفالآن، جعل سقف الحل السياسي حكومة سورية موحدة تضمّ من تنتجه مسارات الشراكة في الحرب على الإرهاب، تثال اعترافًا بشرعيةها وتحظى بدعم دولي واقليمي في حربها على الإرهاب، وتعدّ دستورًا جديدًا تمهيدًا لإجراء انتخابات على أساسها.

● نجحت موسكو في تثبيت مسار «فيينا» على الأرضية السياسية التي وضعتها، وهي أرضية تحقق أهداف الدولة السورية في الحرب. وجاءت الهدنة ترجمة لهذه الأرضية ميدان اختبار لقدرة حلفاء واشنطن التركي والسعودي خصوصًا ومنّ معهما من جماعات مسلحة لمضامين المسار. وكان فشل هؤلاء في اختيارات جنيف والهدنة، نجاحًا لمسار «فيينا» تُرجح في نصر تدمير للجيش السوري الذي مهّدت له الهدنة، التي لم تتحمل مفاعيلها ولا شروطها الجماعات الحليفة لواشنطن بين مسيمات «المعارضة» وحكومات المنطقة، فأهزأت الهدنة وسقط «جنيف»، وكان لقاء فيينا بعد تفاهم روسي اميركي لنعاش الهدنة و«جنيف» معًا، ونبت من نصوص التفاهم أنه يتمسك بمندرجات المسار ويؤكد عليها ليكون اللقاء امتحانًا للدول الاربعة للجماعات التي انسحبت من «جنيف» وانقلب على الهدنة، ففشلت السعودية وتركيا في الامتحان. لكن اللقاء نجح بتأكيد ثوابت المسار وتثبيتها، ليصير غطاء الجبرة إذا اختارت جماعات السعودية وتركيا خوضها إلى جانب «النصرة»، أو يصير سببا لحرب وقائية تخوضها «النصرة» لاستئصالها إذا تردّدت في الانضمام إليها في حرب تبدو قريبة ضدها. وما يجري في الغوطة يقول إن الخيار الثاني يستيق الأول، طالما أن فاتورة قد التشابك مع «النصرة» تبدو فوق قدرة تركيا والسعودية ومن معهما.

● لاجل سياسيا، بل عليا سياسية في فيينا ومن خالها، ومهمة هذه العملية تؤدى بنجاح حتى الآن لحساب تفتتت جبهة اعداء سورية وارباكهم، وتوفير الفرص لنجاح الجيش السوري وحلفائه بتحقيق الإنجاز تلو الإنجاز بكلفة أقل وزمن أقصر. ولو مرت منعرجات تبدو في جبهة اعداء سورية قد استنفدت من الهدنة واستقدمت التعزيزات والسلاح والذخائر، فها هي تستعملها لقتل بعضها في الغوطة، وها هي مناطق سيطرتهم تعود بكلفة

أقل وزمن أقصر إلى حضن الدولة السورية وجيشها...

* ينشر هذا المقال بالتزامن مع الزميلتين «الشروق» التونسية و«الثورة» السورية.

رياضيات في الكلام

- الناس عيون والعمر وقت. وكم تفتتح العيون وتقرأ وتأمّل وتتبادل القول مع العيون هي معاني الحياة. و اللسان فيلسوف مشاغب مهنته المبالغة.
- لا تصدّق كسولا بعد بعظيم التضحيات. فالمتأبرون وحدهم يفعلونها. ومنهم نسل الشهداء. يقول العبرة إن من يقول لحبيبتة اطلي عيوني وخذيها، إن يفعلها طالما كانت طلبت منه أن يتاول لها كوب ماء وقال لها أنت أشدّ قريبا له مني!
- الحبّ قد يكون محركاً لتصنع المعجزات، وقد يكون عذراً لتصير حياتنا ملهاة. هي علاقتنا بالوقت. وما يصحّ في حبّ البشر يصحّ في حبّ الوطن والهوايات والأفكار والقضايا.
- العمر قصير جداً. عبارة يستخدمها الذين لا يهدأون نشاطاً ليسرعوا الإنجاز. والكسالى الذين لا يرون جدوى من النشاط ويمضون الحياة بالتأؤّب. العبارات لا تختصرنا، فنحن من يمنحها المعاني.
- أنت هو الوقت الذي تنفقه كل يوم لتحديث تغييراً في حياتك وحياة الآخرين. ومن دون ذلك أنت صورة رسمها لك الآخرون، وتحاول أنت تجميلها بزيارات متكرّرة للمرآة.

ورد وشوك

احتجب القمر وغاب، فاسودّ الليل وراحت الخفافيش المقيتة تنشط في جنح الظلام. ليل ثقيل تمرّ دقائقه ساعات، مخيف هيبم لا تروم به أمان. بفارغ الصبر تترقب بزوغ فجر يرغم هذه الخفافيش التزمّاج حجورها، والإفعلى وجودها السلام.

أوقات صعبة سببها الغياب. غياب النور في السماء يبدئها ضياء شمس النهار، هذا كان في قديم الزمان. أما أن تظهر خفافيش تتحدّى ذروة الضياء تتخبط فتنبّث الربّ (على عماها)، هنا وهناك، تعينها أسراب من الجراد على اإيادة كلّ أنخضر فتجعلها صعب المنال، لتزيد من أزمة يشتدّ أوارها (أزمة الأخلاق)، فهذا يعينه والله من عجائب هذا الزمان، وكّرّس لمقولة «احذروا فؤرة الجباج، فالبطون الخاوية لا تحسن التفرّيق بين العتمة والضياء»!

رشا مارديني

أنا وأنت

حرّضتك على قتلي مراراً، فلا يحدّق لي عند الإعدام الاعتراض. طالما فلننت أن التنقل بين الجراح أكثر إيلاّما من بيان الحقيقة أمام الناس. الآن، كل شيء يشهد ضدّي، صمتي، عيون أولادنا قبل عيون الغرباء، أكاذيب رويتها لأعز الأصدقاء، جسدي المهمل لسنوات، حتى جنّيت لك ضدّي يشهد. لم أجروّ على تحيّل قنودك إلى الحفل برفقة واحدة من نساءك الكثيرات حتى في أحلك كوابيس المساء. كان صبري ثمناً زهيداً لم يُرض غرورك يا شهريار. تناثرت روحي في فضاء المكان. ولغتي صقيع الفراغ. لعنت، شتمت بلا كلمات، بلا أنفاس، بلا حراك. تمّ منهكة استسلمت. واكملت المسرحية. أنا دمية تهذي طوال الوقت باسمك، وأنت مشغول بتصنيّف الجييلات من حولك.

رانيا الصوص

إيمان وغاية

أن يقطع الشخص وعداً على نفسه بتغيير حياته نحو الأفضل قرار يسير...إنما! يستهوينا في معظمنا العيش بإحلام البقطة. فعلى رغم أننا نملك قدرات هائلة قد تجلب المستقبل إلينا، إلا أن التغيير في عاداتنا يعتبر من السهل الممتنع إلا لمن كان النهوض بحياته غايته، وتغيير عالمه دافعه، مؤمن بمواهبه وقدراته، يواجه بحزم وعزم ما كشف النقاب عن مواطن ضعفه، ملتزم بالتجديد وفعل المزيد، بطور ما يجيد وينتقم من خيرات الآخرين المفيد، ويعرف ما يريد فيبتعد عن التشبّث ويتصرّف وكأنه وصل إلى هدفه البعيد. يعتبر اختيار «ريتشارد ستيفنسون لاكتشاف مواطن القوة» على موقعه: richardstep.com/richardstep–strengths–weaknesses–aptitude–test من أهم الأدوات التي تحوّلك التعمّق في شخصيتك لتقيّم تطورك، ولأنك تستحق، امنح نفسك بعض الوقت، وابدأ عن ذاك الأفضل، التنقيب.

ريم شيخ حمدان

البناء



صباحات

● يلتحق القلب ببعضه. فاشوق قاتل والقائد المكمثل لم يولد، فكان نصفان: نصفه عماد رحل، ونصفه مصطفى يترجّل. ولما رحل النصف بقي نصفه يقاتل عن الإثنين حتى كان اللقاء. رحيل سيف المقاومة البتار الشهيد القائد مصطفى بدر الدين. المصطفى من بين الناس ليكون قائداً وبتراً مكملاً للدين. رحل ذوالفقار سيفنا سيبقى بشعبتين وبتاراً، وسيبقى عليّ العصر يرسم المعادلات وتبقى سبابته مصدر رعبهم سيوفاً مشرعة، وعيناه منصات صواريخ تهزّمهم قبل أن تطلق الحمم. بدمعة حارقة وجبين حزين وكفت جريحة نودّع رفيق سلاح وقائد الصمت والعتمة، وصانع الخطط ويعقري الخرائط ومهندس القوات ومنظّم الجبهات. ركن مؤسس في جدار المقاومة الصلب منذ عام 1982. ترك والعماد أجيالاً لن تهزم. تنتقم «إسرائيل» لهزائمها، والحرب سجّال بل حرب أجيال، وسيكتب التاريخ أن الانتقام المولم يوجع المنتصر، لكنه لا يصنع نصراً المهزوم. سلم على عماد يا مصطفى، وإلى اللقاء، فالمسيرة مستمرة ونصر جديد بشهيد جديد. الأمة تحتاج إلى نصرها وتكبر بشهادتها.

● التفاوض بإشراقة نهار جديد يعنى العزم على أننا لن ندعه ينتهي من دون أن نفعل ما يجعله أفضل من الذي قبله. وإلا كان كغفائل الأمس تتأؤّب الكسالى بالرهان على الحظ الجالب لأفضل كمن يسير في البحر ويترك مراكبه للريح أملاً في تعيّر اتجاه الريح. بينما لديه على منته مجاديف التحكم، وعلى صاريته شرع منصوب. فبدلاً من التفاوض في تعيّر اتجاه الريح، يمكن التحكم بضربات المجاديف وتغيير اتجاه الأشرعة.

● في حياتنا دائماً مشاكل تتكفّل بحل عقدها بذاتها، ومشاكل نقدر نحن على حلّها، ومشاكل لا حل لها على الأقلّ بما بين يدينا. والمتشائم هو من يضع هذه المشاكل أمام عينيه، ويرى الدنيا سوداً وينشر بحاديته السود من حوله. والمتفائل هو من يتفرّع للمشاكل التي يقدر على حلها بصمت، ويترك المشاكل التي ستحلّ بذاتها بلا أذعاء، ويتعاش مع المشاكل التي لا حل لها بين يديه بإبتسامه. أما المغرور فهو من يتحدث من دون أن يفعل شيئاً عن قدرته على حل مشاكله كلها.

● حاول أن تراجع سنواتك الخمس التي مضت وضع عنواناً لكلّ سنة تختصرها. وافعل ذلك لخمس قادمة كي تتحكم بعنوان جامع لعشر سنين من عمرك. فالنجاح والفشل يفتقران عند منح حياتنا معنى وهدفاً. ولهذا تحسب سنوات التعليم الأجلّ لأنها ترسم لنا بذاتها لكلّ سنة هدفاً وعنواناً، وتجمع كلّ خمس تقريباً بعنوان مرحلة. ولهذا نتوه بعدها بين الانتظار والتكرار. فكم من سنوات في مدرسة الحياة تعيدها تكررًا وانتظارًا من دون أن نحسّ أو نتعترف بالرسوب. ما لذا لو جعلنا العمر سلماً من مراحل تستكمل سنوات الدراسة نمنحها نحن الأسماء ونقيم لأنفسنا فيها الامتحانات ونتخذ من العمر الافتراضي للثمانين مقياساً، ونقسّم ما بعد الثلاثين إلى عشر حزم من خمس، نمنح لكل منها عنوان مرحلة. فنكتشف كم هو العمر الذي يصعب أن نثاله قصيراً. ورغم ذلك نتصرف وكأن لدينا دائماً متسعاً من الوقت.

● إذا أردت أن تعرف مكانتك عند من تحبّ فلا تحسب عليه الكلمات ولا تكثر من المعاتبات والانتقادات والمطالبات. فالخجل وتفادي الإحراج طبع بعض المحبّين. والانهماك والاطمئنان يحكما تصرف بعض الناس. فما عليك إلا أن تطلب إليه منحك وقتاً لتعرض له مشكلة تعاني منها، وتحتاج منه العون والمشورة ومراقبة تصرّفاتهِ وردود فعله، وستعرف حكماً مكانتك عنده، وتكتفي لمرّة واحدة إن كنت صادق النيةً وصافي القلب، وإلا، فأنت مشكلته. وأن اردت المزيد فاطلب منه تضحية لاجلك بحدود ما يملك من ماله أو وقته. واحذر أن تطلب منه تغييراً في سلوكه أو علاقته. وسيسهل عليك الحكم إن كنت محباً، وإلا فأنت المشكلة لأنك تريد عبداً لا حبيباً.

● منذ مئة سنة، قسّم الغرب بلاد الشام على أمل أن تعيش «إسرائيل» بأمان. فكانت المقاومة وبدأ أقول زمن القوّة إلّتي لا تقهر، وأمل الغرب في أن تسقط فكرة الدولة في المشرق. فكانت سورية نموذجاً لا يقهر ولا تزال. تقسيم المقسّم سيمسب مملكة الرمال وسلطنة الوهم وتبقى المقاومة وروح الدولة قاتلان في سورية. بدأ زمان النهضة رغم كل السواد، لأن آخر سواد الغرب هو ما يتصدّر علم «داعش» وما بعده بياض فجر وضوء والأوان قوس قزح، يتقدّمها أحمـر دم الشهداء، وتضيء ليلها نجمتان خضروان. فإن كانت المئة التي مضت لهم فالمة للقائنا... صياحكم إنتصارات.

● عندما تبقى شكوى الناس ثنائية ضيق الوقت والملل، فتأكدوا أنهم لا يريدون تغييرها. فهي ليست شكوى بل سلاح يدافعون به في وجه شعورهم بعدم الإنجاز بضيق الوقت وفي وجه عدم إظهار الفرح بالملل. فهم فرحون يتظاهرون بالحزن لأنهم يريدون مزيداً من الاهتمام. فلا تجادلهم بل اعطهم وقتاً أكثر. الأوطان أحياناً تعيّر عن هذا طلباً لمزيد من الاهتمام. فإن حدّثتها عن النصر حدّثتك عن عظيم التضحيات. وإن حدّثتها عن التضحيات ذكركت بحجم الجحود. قابلوها بالمزيد من الحنان والاهتمام تشعرونها بالرضا.

قالت له

قالت له: كيف تميّز الحبّ من الصداقة بين رجل وامرأة، إذا كانت العفّة الجسدية لا تميّز إلا صلوات الرحم من الآباء والأمهات والأخوة والأخوات، ومن يشابههم في المكانة؟

فقال لها: الصديق من نشكو له صديقاً مع الحبيب، فلا يستغله للحلول مكانه. والحبيب من نشكو له الصديق فتدفعه الغيرة إلى رمي الأسافين ولو بسلاسة التساؤل أو تعداد الفرصيات. والصديق يتبؤنا بحضوره فيقول ها أنا متوفر الآن. لكن الحبيب يتبؤنا بغيبابه فيقول أنا مضطر للمغادرة الآن. وكذلك الصديق من يسعى بالتذكير إلى إثبات الوقوف قربنا في المحن أشدّ التصاقاً ممّن نحبّ. بينما الحبيب يعتبر وقتته تتحدّث عن ذاتها بلا حاجة إلى لتفسير والكلام.

وأضاف: ربما الفرق الأهمّ أنّ الصديق مشروع حبيب مؤجل. بينما الحبيب يصعب أن يكون مشروع صديق مؤجل.

فقلت: وما الفرق في ملاعب الغزل؟

فقال: الصديق يلقي الغزل نقطة نقطة عند كلّ جديد في مظاهر الجمال، تأكيداً على الاهتمام ومنعاً لسوء الفهم، وتحسباً لردّ الفعل. أما الحبيب فيلقي بمزاجه من الغزل ما يمهد للعبة الجسد، وكثيراً ما يتجاهل ترفعاً بوجه عدم التكرار.

فقلت: كلامك يجعل العلاقة بالصديق أجمل وأشدّ جاذبيةً وجمالاً ورقة.

فقال: لأن الصديق حبيب كامل يحكم اليأس اجتياز المسافة بين الصداقة والحبّ.

والحبيب صديق ترقى ويملؤه الغرور بالفورن بسباق في اجتياز هذه المسافة.

فقلت: والأجمل أن يبقى الصديق صديقاً. لكن كيف يصير الحبيب أجمل؟

فقال: إن أدركته رياح الغيرة من الصديق من دون أن تصير شكوكاً، فيرى شدّة الحضور منه، من دون أن يرى شدّة الانشغال منك.

فقلت: وما ترى في حالنا؟

فقال: ما بين الحبّ والصداقة جمع لأجل ما في كلّ منهما. فهي «حياة» تنعم بالحبق الطيّب الفوّاح، كلّما أرخت حبال الحبّ شدّت حبال الصداقة، وكلّما كانت الحاجة يستنفران معاً.

فقلت: وإن أبلغتك عن صديق ينطبق عليه قولك ولا تراه أو تعرفه هو سرّ سؤالي والاعتراف؟

فقال: أعلم سبب انشغالي وتعلمين سبب متأبرك على الانصراف.

فقلت: أنتقل فوراً على أقوالك وأنت القائل إن الغيرة من الصديق تجعل الحبيب أجمل وأورع؟

فقال لها: الحكيم يبقى حكيماً حتى يدرك كم من النيران حوله أشعل فيخاف ويفزع. ويقول لعن الله الحكمة والحكمة وساعة الفلاسف فينكر ما أبدع.

وعاقبته وقالت: لا صديق ولا حبيب سواك، كانت مجرد مداعبة.

فقال لها: منذ الآن أنت تحت المراقبة. أعرفك كما أعرف كفيّ. فلن تعترفي. لعلّها بداية جولة جديدة من المشاغبة!

أدعني أحبك كما أريد

دعني أحبك كيفما أنشأ

بكل ما في الأرض من جنون

بكل ما في الحبّ من شقاء

دعني أغار كثيراً عليك

وأحقد على جميع النساء

أزرق في بريق عينيك

شبهة من بعض الأسماء

كلمات خطلتني يدك

حبّ تخفيه بغطاء

فالغيرة بعض من حبّ

شغب من وجع وهنأ

دعني بالفنح أمارس حبي

لفني ببديد مثل رداء

كي أقطف حريق التفنّين

عسلاً بحلاوة وشفاء

فدلي أرحح ذاتفتي

من رحلة صيف وشتاء

وأشدت بصرحك صومعتي

صليت صباحاً ومساء

دعني أدلّ عليك المرمايا

تعكس أنوار كل بهاء

فلكلّ مرآة رجم

تحفظ ذاكرة الأشياء

نظرت إليها سائلة

من أجمل مني؟

قولني رجاء

قالت الأجلّ أنت ما دام

في وجهك رجل الكبرياء!

توما عباس

رباعيات السراب

في ظلام الحديق

راح يعيش نفق

يا لصمت صخب

ولحج حرب

ليت يدري النفاق

كيف جنّ النفاق

ليت يدري العذاب

أنّ شعبي عرب

يا نهار الروح أشرق

وأفتنا يا صباح

حاء غريد فصق

حلمنا نذر الرياح

من عباب العماء

من سراب الفضاء

استراح الشتاء

في تحوت الشهب

يا جزاني الزمن

وهلمي إذا

إن ثفون السراب

لا تثرن الذهب

يا ليالي الشام هبّي

واسحبي برد النظر

عادت الشمس جحبي

هل في القلب قمر

سحر أحمد علي الحارة